(٥) اسرائيليات

عملية اعتراض الطائرة المدنية : ... اما الفشل فيتيم !

الرأي العام الاسرائيلي، والصحافة والمسؤولون هناك أيضا ، كانوا على مدى أيام شهر آب (اغسطس) الماضي ، منشغلين بقضايا عديدة ، أهمها دون شك :

١ — قضية ارغام الطائرة اللبنانية المؤجرة الى العراق على الهبوط في اسرائيل .

٢ — الانتخابات البرلمانية العامة ، لانتخاب الكنيست الثامنة . (انظر ادناه حول هذا الموضوع) .

٣ — ازمة الطاقة العالمية واحتمال فعالية التهديد العربي باستخدام سلاح النفط واثر ذلك على اسرائيل وسياسة اميركا في المنطقة .

٤ — زيارة الدكتور كورت فالدهايم الى اسرائيل والدول العربية المحيطة بها .

٥ — مؤتمر سفراء اسرائيل لدى الدول الافريقية ، وتعيين سفير جديد لاميركا في اسرائيل.

ولو بدأنا بأولى هذه القضايا وأهمها ، وهي ارغام الطائرة المؤجرة الى العراق على الهبوط في مطار عسكري في شمال الارض المحتلة ، لوجدنا أمامنا عددا كبيرا من الاسئلة ، اولها — في محاولة لوضع هذه العملية الهجية في موقعها الصحيح داخل خريطة السياسة الاسرائيلية — هو : هل العملية فريدة من نوعها ؟

ان اسرائيل — رغم عمرها القصير — قد «نجحت» حتى الان في جعل ملفها المتضمن مخالفات واضحة وصريحة لكل القيم الانسانية والمواثيق الدولية ، ملفا ضخما قلما ملكت مثله وبحجمه اية دولة أخرى من دول الارض .

ولو تجاوزنا حقيقة ان قيام اسرائيل نفسه هو عمليا اعتداء على شعب كامل وخرق لكل القيم الانسانية مجتمعة ، فان ما يظل أمامنا من مخالفات اسرائيلية أكثر من ان يحصى ، وان يكن بالامكان عرض عينات منه فقط ، مثل قتل الكونت برنادوت ، احتلال ام الرشراش (ايلات) ونيتسانة ، الهجمات الوحشية المتكررة على أهداف مدنية في قطاع غزة سنة ١٩٥٥ وفي الضفة الغربية بدءا من قبيا حتى السموع ، ثم الدعوة والمشاركة في العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ ، خطف ايخمان وخرق حرمة السيادة الارجنتينية ، محاولات قتل — عن طريق ارسال الطرود الملغومة — العلماء الالمان في مصر، العدوان الكبير في حزيران ١٩٦٧ ، الاعتداء على مطار بيروت الدولي واحراق احدى عشرة طائرة مدنية فيه سنة ١٩٦٨ ، الغارات المتكررة على الاهداف المدنية في الضفة الشرقية (السلط واربد وغيرهما) ، وفي مصر (مدرسة بحر البقر ومصانع ابو زعبل وغيرهما)، وفي لبنان (المخيمات : النبطية، النهر البارد ، البداوي وكذلك صيدا ، وبيروت — شارع فردان في العاشر من نيسان (ابريل) الماضي) ، وغير ذلك الكثير الكثير ، اضافة الى الجرائم التي ارتكبتها وترتكبها اسرائيل ضد العرب المقيمين فيها (كفر قاسم ، الحكم العسكري ، مصادرة الاراضي ...) ومسلسل الجرائم الجديد من اغتيال محمود الهمشري حتى احمد بوشيكي ، ومحاولات الاغتيال الفاشلة بالطرود الملغومة وغيرها .

هكذا يبدو لنا بوضوح ان عملية تصدي طائرات عسكرية اسرائيلية للطائرة المدنية العربية يوم العاشر من آب (اغسطس) الماضي ، ليست عملية فريدة من نوعها ، ولا هي أسلوب جديد او سياسة اسرائيلية جديدة ، بل هي عملية تنسجم تماما مع الخط العام الواضح للسياسة الاسرائيلية .

ووصولا الى جواب أكثر وأدق نحدد السؤال ذاته : هل العملية فريدة من نوعها ؟

منذ ان بدأ جو الكرة الارضية يتحول الى ساحة للطيران المدني والطيران العسكري ، وحتى الان تعرضت ثلاث طائرات مدنية لمطاردة من قبل طائرات عسكرية ، والعمليات الثلاث قامت بها طائرات عسكرية اسرائيلية ، وكانت ضحيتها ثلاث طائرات مدنية عربية ، ولعل في هذا الامر أكثر من عبرة وأكثر من معنى .

أولى عمليات القرصنة — بمعنى الكلمة — الجوية هذه ، حدثت قبل ١٨ سنة ، وبالتحديد يوم ١٩٥٥/١٢/١٢ ، حين تعرضت طائرتا موستانغ اسرائيليتان ، لطائرة داكوتا مدنية سورية كانت